تعليمية فن القصة القصيرة في نصوص كتاب التّعليم الثّانوي السّنة الأولى – أنموذجا-

Teaching the art of short story in the texts of the book of secondary education Year 1 - Model

رابح محمد حساين
جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس(الجزائر)
rabah.hassaine@univ-sba.dz

سعاد بن سنوسي
جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس (الجزائر)
bensenoucisouad@hotmail.fr

تاريخ الإرسال: 2021/05/02	تاريخ القبول: 05/05/2021

الملخص:

يمثّل الفن القصصي أبرز روافد الثّقافة المعرفية والمختلفة لدى المتّعلم، إذ تقوم القصة على سرد وقائع وأحداث في قالب حكائي فنّي قائم على خصائص ومميزات، والّتي بواسطتها يقوم المتّعلم على معرفة واكتشاف ما يحيط به من أمور كونية اجتماعية وتاريخية، وكذا اكتساب هذا المتعلم لطريقة قراءة هذا الفن الممتع وتذوّقه.

تأتي هذه الدّراسة لبحث تعليمية هذا الفن –فن القصة القصيرة- مركّزين على هذا النّوع في الأدب الجزائري، والّذي يحضر بقوة في نصوص كتاب التّعليم الثانوي، كوننا اخترنا مرحلة السنة الأولى من هذا المستوى كأنموذج قرائي، لبيان ومعرفة ما يشتمل عليه من خصائص فنية، وكذا التّعرف على موضوعاته، وأبرز روّاده الّذين وجب على المتعلّم أن يقرأ لهم ويتعرّف عليهم.

الكلمات المفتاحية: .تعليمية، قصة، أدب جزائري، ثانوي.

Abstract :

The art of the story is the most prominent tributary of the learner's different knowledge culture, as the story is based on the narrative of facts and events in an artistic narrative template based on characteristics and features, by which the learner is based on knowing and discovering the surrounding social and historical cosmic matters, as well as acquiring this learner's way of reading and tasting this fun art.

This study comes to research the teaching of this art - the art of short story - focusing on this genre in Algerian literature, which is strongly present in the texts of the book of secondary education, as we chose the first year stage of this level as a reading model, to show and know its artistic characteristics, as well as to identify its topics, and the most prominent pioneers whom the learner had to read to and recognize.

Keywords: educational , story, Algerian Literature, secondary.

* المؤلف المرسل: رابح محمد حساين

مقدمة:

إنّ السّاحة الأدبية الجزائرية قد عرفت تحولات نوعية بعد الاستقلال فتبعتها بالضّرورة إبداعات فنية وأدبية لبناء الظّواهر الفكرية، بغية إكمال اللّوحة الفنية التي أبدعها الفنان العربي عموما من شعر ونثر وخطابة ورسائل وغير ذلك من الأعمال الأدبية الإبداعية، وكان من تلك الإنتاجات فن القصة القصيرة التي كان لها الفضل البيِّن في توضيح العلاقة القوية بين الأديب وواقعه من جهة وبين الظّواهر الفكرية المستجدة من جهة أخرى.

وإذا كانت القصة العربية عامة والجزائرية خاصة أقرب جنس أدبي إلى الحياة فإنها بذلك احتلت أولى المراتب في دفّات مكتبات المثقفين والأفراد القارئين من جهة ، وفي آن واحد عزوف بيّن عن كتابة هذا النوع الأدب الشّائق والمتميز بخصائصه الفنية الماتعة. والجزائر بعد الاستقلال عرفت بروز أدباء ينقسمون بين كتاب باللّغة العربية وآخرون يكتبون باللغة الفرنسية، فالفئة الأولى يمثلها كلّ من: ابن هدوقة والطّاهر وطّار وعبد الملك مرتاض وغيرهم، وأمّا الأدباء الذي كتبوا بلغة المستعمِر أمثال: كاتب ياسين، محمد ديب، إدريس الشّرايبي، ورشيد بوجدرة وغيرهم فقط خدمة لبلدهم بلغة العدو الفرنسي.

والنّصوص القصصية وحضورها في النّصوص التّعليمية–وهو موضوع الورقة البحثية - التي وقع عليها اختياري كنموذج للدّراسة ،خصوصا بسببِ قلّة وُرودِها في مختلف النّصوص والكتب التّعليمية الجزائرية بالذّات، مقارنة مع الحضور المكثّف لنصوص الآداب العربية المجاورة الأخرى من المشرق العربي على وجه العموم ، ولهذا ارتأيت الحديث عن التّجربة القصصية في كتاب التّعليم لمتعلّم الطّور الثّانوي كونه مقبلاً على مرحلة الدّراسات والتخصصات الجامعية بعد فترة زمنية، وكان لنا قبل الولوج في تفصيل الموضوع طرح بعض الإشكالات الواجب البحث لها عن إجابة فمن تلك :فيم تكمن أدبية القصة القصيرة الجزائرية؟ وما هي الخصائص الفنية التي تنبني عليها ؟ وكيف تشكلت النّصوص القصصية في المجاميع والكتب التّعليمية خاصة ؟ وما وظائفها وكذا الغاية منها، وما دلالتها؟ كل هذه التّساؤلات سنحاول إيجاد إجابةٍ لها، ولو إلى حد يسير في هذه الورقة.

1- شخصية الأدب الجزائري وجمود الحركة الأدبية: إنّ الحديث عن الأدب الجزائري ليس ببعيد عن الحديث عن غريمه الأدب العربي بصفة عامة،" فقد عاش الأدب الجزائري نفس الظّروف التي عاشها أدب الوطن العربي من ظروف سياسية وتاريخية وفكرية وغيرها"[1]، وصلة الجزائر بأوروبا جعلتها تستفيد منها تجاريا واقتصاديا وحربيا، ولكن من النّاحية الفكرية والثّقافية لم تفد في شيء، لذلك كان هناك جمود فكري وثقافي، وبالرّجوع إلى إيجابيات الاتصال فقد نقل الاستعمار المطابع والصّحف والمجالس العلمية إلى الجزائر، ولكن ليس لخدمة التّعاون الثّقافي ،وإنّما لسلب الشّعب هويّته ومعالمه وأفكاره ،وعليه تعرّضت شخصية الأدب التي كانت محتفظة بمعالمها وتقاليدها إلى اضطرابات عنيفة أفقدها تلك المقومات والملامح.

وحين اشتعال لهيب الثّورة "ساد نوع من القلق أدى إلى تشرّد الأدباء والشعراء الوطنيّين، وشغل النّاس عن الأدب والشّعر ولم يعد همّهم التّعبير الجميل والوصف الرائع والغزل المليح"[2]، حتى لم يتسن لهم الوقت للاستمتاع بالأدب، حتى ساد الرّكود وجمود حركة الأدب والإنتاج الأدبي، الذي كان يخاطب العاطفة والعقل من غزل ووصف وزهد وحكمة وفلسفة.

والقصة في حد ذاتها ليست ذلك الفن الذي يقصد من ورائه التّسلية والمتعة وجلب المسرة للنّفس، ولكن أصبحت فنّا له مكانته في الآداب المعاصرة، يتّخذ منها الكاتب وسيلة وأداة تعبير عن حاله وأحوال مجتمعه ووطنه بشكل فني مميّز" تعمل على بثِ في نفوس قرائها -بغض النّظر عمّا تخلّفه - من متعة فنية ،دورا معرفيا يكسبهم القدرة على تفسير دوافع أفعالهم ،وأفعال الآخرين إزاءهم"[3].

2- **تعريف فن القصة:** إنّ القصة في التّصور العام هي "شكل نثري مستمد من حياة النّاس العامة، الاجتماعية وسواها بكل امتداداتها، فهي حكاية متطوّرة تروي حدثا ناميا أو موقفا ثابتا أو متطوّرا، تتحرّك فيه شخصيات غالبا ما تتقدّمها شخصية بارزة متميّزة تنهض بالبطولة في مسار الحدث أو في صياغة الموقف"[4]، والقصة في بعض التّعريفات الأخرى الواردة بشأنها هي"عرض لفكرة مرّت بخاطر الكاتب، أو تسجيل صورة تأثرت بها مخيّلته، أو بسط لعاطفة اختلجت في صدره، فأراد التّعبير عنها بالكلام ليوصلها لأذهان القراء، محاولا أن يكون أثرها في نفوسهم مثل أثرها في نفسه"[5] والكتابة بعد ذلك تصير فعلا ذاتيا لكن في رؤى مختلفة، ولذلك كانت القصة قبل كل شيء فن أدبي نثري وهي "قطعة من النّثر الخيالي أقصر بكثير من الرّواية، ويركز على حدث أو موقف واحد، وغالبا ما تكون شخصياتها قليلة"[6] بالاعتماد على سرد هذه الحوادث بطريقة متسلسلة، وهذا إن دلّ على شيء إنّما يدلّ على أن مصدر هذه الأحداث التي تنبني منها وقائع القصة إما واقعية أو خيالية وتكون سببا في نتاج المواقف وحركية الشّخصيات.

وأمّا بالنّسبة لطول وحجم القصة القصيرة يحدّد بطول مقياس الزّمن "حيث تتطلب من ساعة إلى ساعتين لقراءتها قراءة دقيقة"[7]، وهذا قول الكاتب والشّاعر الأمريكي **إدغار آلانبو** ، ومسألة حجم القصة القصيرة تتفاوت من ناقد وآخر منهم من يرى أنها "تقرأ في أقل من ساعة وآخرون من يرى أنها تقرأ بين ربع وثلث ساعة ، ورأي ينادي بفكرة عدد كلماتها تتروح بين 500 (خمسمائة)كلمة و10000 (عشر آلاف)كلمة"[8]. وأدبية القصة القصيرة لا تكمن في معناها وفحواها وأنها ليست كذلك من حيث نشأتها في بادئ الأمر وما عمل فيها من مؤثرات،" وإنما تكون أدبية بحكم صياغتها وأسلوبيتها وطريقة وظيفة اللّغة فيها"[9]، فأسلوب الرّواية يختلف عن أسلوب القصة القصيرة وأسلوب الخطابة يختلف عن أسلوب الشّعر وهلمّ جرا، ولذلك كان الأدبية تبحث في ما يتميّز به جنس أدبي عن غيره، "ويكفي الباحث ان يهتم بتتبع القيم الأسلوبية والفنية المشتركة في نوع من النّصوص لتميّز هذا النوع عن غيره"[10].

3- **نشأة القصة القصيرة الجزائرية:** لم تظهر القصة القصيرة في الجزائر إلّا متأخرة مقارنة بظهورها الأسبق في الوطن العربي، وهذا التأخر راجع لعدة عوائق أبرزها: المستعمِر الفرنسي الذي

سعى للقضاء على اللّغة والهوية والثّقافة العربية، وكذا الحصار المضروب على ثقافتنا العربية في الجزائر ومنع الأدباء من الاحتكاك بغيرهم، وأيضا"السبب الرّئيس هو انقطاع الجزائريين عن المنابع الحية للثّقافة العربية"[11]، ويضيف عبد الله الركيبي قائلا: "قد تأخر ظهور القصة لأسباب كثيرة ومختلفة، في مقدمتها الاستعمار الذي وضع حدّا للثقافة القومية في وضع شلّ فاعليتها وحركتها"[12] يجمع النّقاد على أن أول عمل قصصي كان للكاتب **محمد السعيد الزّهراوي** الذي كتب بالعربية والذي نشر أول قصة قصيرة الموسومة **فرانسوا والرّشيد** سنة 1925 في جريدة الجزائر، وهي تعد "أول محاولة قصصية عرفها النّثر الحديث في الجزائر على حد تعبير **مرتاض"**[13]، لنجد القصة القصيرة الجزائرية المكتوبة باللغة العربية" تأخذ أبعادها وشكلها الفني في الأربعينيات ومن هؤلاء الذين اشتهروا **محمد العابد الجيلالي** ، **وعبد المجيد الشّافعي** ، **وأحمد رضا حوحو** وغيرهم "[14] وتحديدا هذا الأخير –حوحو- الذي وضع أسسها وقواعدها الفنية.

4- تعليمية فن القصة القصيرة الجزائرية في نصوص كتاب السنة الأولى ثانوي: ممّا لا شك فيه أن المناهج التّعليمية الجزائرية سطّرت ووضعت برنامجا تعليميا يسير وفقه المتعلّم ، لاكتساب معارف ومهارات لغوية ضمن مساره التّعلّمي، ومن ارتكازات تقديم أشكال المعرفة النّصوص الأدبية ، وتحديدا نصوص طلبة مرحلة التّعليم الثانوي للسّنة الأولى كونها همزة وصل بين المراحل التي قبلها –مرحلة التعليم المتوسّط – وما بعدها –المرحلة الجامعية -.والنّصوص الأدبية ترجمة واضحة لمحتوى المناهج التّعليمية، حيث كل منهاج يقرّر تعليم نصوصا مختلفة والتي تسمى بالنّص الأدبي والنّص التّواصلي ، ونص ثالث مرتبط بالمطالعة الموجهة حيث تسعى هذه النّصوص لتنمية الذّوق الفني ،كون الكتاب في حد ذاته" قائم على أساس المقاربة النّصية كاختيار منهجي، وعلى المقاربة بالكفاءات كاختيار تربوي"[15] والأهداف المستخلصة عقب هذه النصوص هي:"التّدريب على القراءة الدّقيقة الواعية، والتّعرف على حقائق ومعلومات مختلفة ذات صلة ببيئة المتعلّم، فهم المتعلّم للطبيعة الإنسانية مصورة في الإنتاج الأدبي كالكرم ، الأمانة، الخيانة ، التّضحية ، التّعاون، والوطنية ،تكوين الشّخصية، وتوجيه السّلوك بوجه عام، وتنوير الفكر وتهذيب الوجدان وتصفية الشّعور وصقل الذّوق وإرهاف الإحساس..إلخ وأهداف التّربية المعاصرة هي إعدادا شخصية الفرد- المتعلّم- لمواجه محيطه وما في هذا المحيط من عوامل دوافع وتفاعلات وصراعات"[16] يعيشها ويحس بها.

والقصة القصيرة الجزائرية كان لها الحضور البارز والمتواضع في نصوص كتاب التّعليم الثّانوي مقارنة بما أسلفنا عنه الذّكر بنصوص أدب المشرق العربي، وهذا لا يعني أنّ الأدب الجزائري برغم قلة نصوصه الحاضرة في الكتب التّعليمية ليس ذا أهمية عن غيره من الآداب، ولكن حضوره كان أمرا لازما ليتمكن المتعلّم عبر الأطوار الثّلاثة من التّعليم الثّانوي (السّنة الأولى والسّنة الثّانية والسّنة الثّالثة) من التّعرف على المبدعين والأدباء من أبناء جلدته وبلده، وحتى يتسنى له أيضا الارتقاء

بثقافاته ومعارفه وتفكيره وفتح أعينه على آفاق فكرية وعصرية والتّزود بمبادئ وقيم مختلفة أيضا ،وكل هذا يكتشفه من قراءة أعمال وإنتاجات أدباء البلد.

ومن جملة النّصوص التي ألفينا الوقوف عندها في كتب التّعليم هي نصوص كتاب السّنة الأولى للطّور الثّانوي كونها أولى فترات هذا الطّور، وأيضا باعتبارها الفترة التي يبدأ فيها تشكّلِ التذّوق الأدبي للنّصوص لدى متعلّم هذه الفترة-السّنة الأولى-، وأيضا "التّدرب على القراءة الدّقيقة الواعية، والتّعرف على حقائق ومعلومات ذات صلة ببيئته، واكتشاف شخصيته الأديب من خلال منتوجه الفكري"[17]. ومن بين هذه النّصوص التي أمكننا إحصاؤها وجدنا:
نص "المواجهة"[18] **لجميلة زنير** ، و"انتظار"[19] **لأبي العيد دودو** ، و"حادثة مؤلمة"[20] **لأحمد منوّر** ، وكلها نصوص تعليمية مقررّة في البرنامج السّنوي لمتعلّم السّنة الأولى ثانوي ومخصصّة في نشاط المطالعة الموجهة، باعتبار هذا الأخير ذي "مقام ممتاز لاكتساب المعارف وتحصيل المعلومات والتّزود بالثّقافات المختلفة، وتنمية الثّروة اللّغوية المختلفة"[21].

1-4 دراسة في نص "المواجهة" لجميلة زنير: جميلة زنير كاتبة جزائرية "ولدت بمدينة جيجل عام ألف وتسعمائة وتسع وأربعين(1949)،اشتغلت بالتّدريس ونشرت عدة أعمال في مجل القصة والرّواية وأدب الأطفال، لها دائرة الحلم والعواصف عام 1981، جنية البحر عام1999، وأوشام بربرية روايتها الشّهيرة عام 2000، وتداعيات امرأة قلبها غيمة رواية هي الأخرى عام2001، تحصّلت على عدّة جوائز وطنية ودولية"[22]، وهي تعالج في كتاباتها القضايا الاجتماعية المرتبطة بالمرأة والإنسان في صراعه اليومي من أجل تحقيق مثله وإخلاصه.

وفي قصتها "المواجهة" التي تسعى من ورائها إلى وضع المتعلّم في خضم المجتمع وصراعاته، و الذي يكتشف كيف أن المجتمع من حوله يعج بقضايا مختلفة وكيفية البحث عن حلول جذرية وخاصة أنه سيواجهها في يوم من الأيام.

تتناول الكاتبة في قصة المواجهة قضية عقوق الوالدين وهي قضية اجتماعية بطابع ديني ، كيف لا والإسلام هو المشرع الذي أكد على هذه القضية في أكثر من موضع ،يقول تعالى :" وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً "[23] ،فمن هذا المنطلق تسرد الكاتبة في قصتها كيف أن الوالدة العجوز تذكرت ابنها العاق الذي تركهم وخلعهم من ذاكرته ورحل للعيش إلى المدينة منذ زمن، بينما يهم الأب بشدّ الرّحال للبحث عن هذا الابن لأنه اشتاق إليه، واهتدى الوالد للسّفر إلى المدينة حيث استوقف شاحنة حملته بكل وجع إلى المدينة، ليصل بعد ذلك للمدينة ويسأل عن مقر الابن ليدلوه عليه في الأخير وتم العثور عليه.

وهنا تكمن المواجهة وتتأزم عقدة القصّة التي حُبكت من قبل الكاتبة بأسلوب فني جميل ،فالتقاء الأب بابنه بث في نفسه البهجة والأمل والسّرور ، ولكن رد فعل الابن لم يكن متوقعا فكان مرتبكا وخجولا من أبيه الذي رمقه بنظرات احتقار، وكيف أنه أخذه إلى منزله في أول الأمر ،ولما رأى امرأة

طلقة المحيا سأل الوالد ابنه أهذه زوجتك؟ فأجاب في لحظة اكفهرار وتجهم :ليس بزوجته وإنما هي في العمل ،وفي هذا دلالة على الغنى والثّراء الذي يعيش فيه الابن، بعد ذلك وجّه الابن والده إلى بناية كبيرة وصعدا درجاتها،إشارة من الابن لوالده الانتظار في الرواق حتى لا يرى أصدقاءه والده ولا يعكر صفو الجو عليه باحتفال زوجة الابن بعيد ميلادها ، حتى أحس الوالد نفسه معلّقا في فضاء حالك سديمي، فالابن هنا تصرفه كان أشد خِطئًا لأنّه أبعد والده خجلا من أصدقائه ولو كان غير ذلك لأحسن استقباله وغير له الملابس وأنزله أحسن مقام، و ما كان ردّ الوالد إلا أن ينظر لابنه بنظرات ثاقبة مقررا بعدها الرّحيل والعودة لقريته.

ومن هذه القصة تبرز عدة ملامح وقيم كون الابن تغيرت طباعته بسبب ظروف المعيشة في المدينة ، وكذلك الأمر المندَّد به والمذموم وهو التّنكر لأعز النّاس إليه هما الأب والأم، والأثر الكبير على الطّباع هو التّكبر والتّجبر والاستطالة. لذلك كان الموضوع اجتماعيا محضا والتّنكر للوالدين وعقوقهما.

واستطاعت الكاتبة بريشتها السّاحرة وبمقدمتها المشوقة أن تأسر القارئ –المتعلّم- وتجلب نظره نحو أحداث القصة مقدمة حزينة، حركة المشاعر ،تمزيق الأكباد ،وإدماء القلوب، وإسالة دموع العين وكان هذا كله بفضل انتقاء الألفاظ الموحية بالحزن والكآبة، حيث استعملت حاسة العين كونها الأكثر إحساسا في قولها : "سهرت عيناها.."

وأمّا المقومات الفنيّة للقصة تتمثل في التّعبير المجازي المكثف، كالتّشبيهات والاستعارات والكنايات، والأساليب الخبرية والإنشائية، ثم الحوار ولغته السّهلة والواضحة، يقف عندها العام والخاص ولا يجد صعوبة في فهمها.

والكاتبة ترفض مثل هذه التّصرفات المطروحة في القصة، كونها امرأة وترفض أن يعامل ابنها والده بهذه المعاملة السّيئة إذ تبدو متأثرة بالموقف ،لذا عبرت بكل صدق وإحساس عما يعانيه الآباء من جراء ابتعاد الأبناء ،فهي من خلال قصتها تريد من كل الأبناء –والمتعلّم خصوصا الذي سيدرك تماما قيمة العبرة المستخلصة من هذه القصة – التفاتة طيبة نحو آبائهم وتوجه كل اهتماماتهم اتجاههم، وهذه هي قمّة الشّجاعة.

2-4 دراسة في قصة"انتظار " لأبي العيد دودو : ولد الكاتب أبو العيد دودو "عام ألف وتسعمائة وأربع وثلاثين بقرية تامنجر، بلدية العنصر بجيجل، عمل أستاذا بجامعة الجزائر، ثم مديرا لمعهد اللّغة العربية وآدابها، أتقن عدة لغات، اشتهر بكتابة القصة والتّرجمة، توفي بالعاصمة سنة ألفين وأربعة، من آثاره: صور سلوكية، دار الثّلاثة، الطّريق الفضي، وبحيرة الزّيتون، وتعدّ قصته (رسالة إلى أمي) أول عمل قصصي له ننشرها سنة 1955"[24].

بأسلوب بسيط يطفح بالمشاعر الوطنية يمكن الكاتب من نقل قصته القصيرة بعنوان انتظار المأخوذة من مجموعته القصصية "بحيرة الزّيتون" التي أصدرها عام ألف وتسعمائة وسبعة وستين بطلتها فتاة جزائرية' آمنة' عاشت الثّورة بكل ما تحمله من مآسي وخوف ورعب كما عرفت كيف تدافع عن نفسها وبلدها، وخاصة أنها تعيش لوحدها مع أخيها "مصطفى"فقط ، تتجسد أحداث

القصة "في انتظار آمنة لأخيها مصطفى والذي تأخر عن المعتاد ولم تعرف سببا لتأخره، لأنّه عزم على تفجير خمارة ليلية يحتشد فيها العدو، ليزداد خوفها وتضطرب حالتها النّفسية شيئا فشيئا، وأرسلت مخاوفها ووساوسها أنه قد يكون أصيب بمكروه أو اعتقله رجال المستدمر الفرنسي، فالزّمن هو زمن الثورة،إلى أن تسمع صوت ارتطام بالباب فأسرعت في لحظات لا تحسد عليها وإذا بأخيها فاقد الوعي ساقط أمامَ عتبة الباب، مصابا وحاملا مسدّسا، فهرعت إليه مسرعة محاولة منها لإنقاذه ولكنه مات شهيدا بعدما قال لها: بأنه قتل الحشرات..."[25] إيحاءً منه على جنود العدو، لتقرّر آمنة بعدها حمل المسدّس والانتقام لأخيها الثّأر له. ومكان القصة لم يحدّد بالضّبط إلّا المدرسة، والبيت والخمارة اللّيلية التي فجرها مصطفى بعمله الفدائي.

جاءت أحداث القصة متوالية في قالب سردي مباشر بأسلوب سهل وواضح، «الانتظار، التّفجير، موت الأخ، الانتقام من المستعمر.. كما برز عامل المونولوج وهي إحدى استراتيجيات الفن القصصي ليكشف الصّراع بين الخوف والرّجاء ،ثم وصف الأحداث ،وبعد ذلك الحبكة الفنية وهي أساس العمل القصصي والتي تمثلت في طول انتظار الأخت لأخيها بسبب تأخّره، ثم تأزم العقدة بتفجير الخمارة وإصابة مصطفى، مما أدى إلى ارتعاب الأخت لتنتهي القصة بموته ومحاولة الأخت الانتقام، والحوار المناسب للمقام قصير ومناسب لكل شخصية ، والكاتب عزّز مجموعة من القيم لعلّ أبرزها **التّضحية والوطنية** مدركا تماما بأن المتعلّم في أمس الحاجة لاكتسابها وتعزيزها في نفسيته وبناء شخصيته، والموضوع بطابع سياسي ثوري ،حتى يتمكن المتعلّم من التّعرف على إنجازات أبطال بلده وتضحياتهم في سبيل استرداد النّصر والحرية، وآمنة وأخوها مصطفى يمثلان رمز التّضحية والمصير في هذه القصة،وكذلك كونها رمز مشاركة المرأة والرّجل معا في تحرير الوطن، خصوصا في الموقف الذي جاء على لسان مصطفى :" إذا كان للموت نداء خالد فإن للحياة نداؤها الخالد" معنى ذلك أن الموت دائما هو نداء خالد يأخذ بيد كل إنسان إلى نهاية واحدة، والحصول على الحياة المثلى لابد الاستجابة لشروطها أو نداؤها الخالد وهو الجهاد من أجل الحرية.

3-4 دراسة في قصة "حادثة مؤلمة" لأحمد منوّر: ولد الكاتب القصصي أحمد منوّر "يوم السّادس من شهر أكتوبر عام خمسمئة وأربعين وتسعمئة وألف،بقرية العنصر قرب الميلية بولاية جيجل، تعلّم مبادئ اللّغة العربية في كتاب قريته، ثم انتقل إلى مدينة قسنطينة لمواصلة تعليمه. بعد ذلك انتسب لمعهد اللّغة والأدب العربي في جامعة الجزائر ليتوج بعدها بشهادة ليسانس بعدها حاز على دبلوم الدّراسات المعمقة بجامعة السّوربون بفرنسا.

عمل مدرّسا في المعهد الوطني للتّعليم العالي في تيزي وزو، نشر أول أعماله القصصية' هلال' وهي أول قصة ينشرها بين عامي 1968 و 1971 في مجلة المجاهد الثّقافي، ثم بعد لك أعمال قصصية أخرى كا'لصّداع وقصص أخرى'، كما له دراسات 'قراءات في القصة الجزائرية' سنة 1981، ويزاول حاليا تدريسه بجامعة الجزائر"[26].

في قصّته المسومة 'حادثة مؤلمة' راح يبيّن لنا كيف أنّ الإنسان يتعرّض لحوادث مختلفة منها ما يترك آثاره على النّفس ومنها ما يترك آثاره على الجسد وقد يترك الحادث الواحد كلي الأثرين، ولا

يتخطى الإنسان ضغط التّجارب المرة إلى إذا تعل بالأمل في مساعدة غيره، وفي هذا السّياق شرع الكاتب أحمد منور يصوّر لنا ظاهرة حوادث المرور في قصته بأسلوب شائق وهادف وما تتوكّد من آثاره ولا سيما إذا كانت ضحايا الحوادث فئة الأطفال.

جاءت مضامين قصة أحمد منور منطلقة من البطلة زهراء التي ما إن فتحت عينيها حتى وجدت نفسها ترقد في المشفى، بعدما أخبرتها أختها عائشة بالحادثة المؤلمة التي وقعت معها في قارعة الطّريق وهي تبيع الخبز، ولم تنتبه أثناء توجهها للجانب الآخر بسيارة قادمة في الاتجاه المعاكس لتصدمها وترديها طريحة فراش المشفى، حيث أصيبت زهراء بجروح متمثلة في كسر في رجلها وبجروح متفاوتة في أنحاء جسمها، وهذا ما أثر سلبا على نفسيتها ولأنه وحيدة في مكان غريب عنها ترقد فيه أول مرة.

في المقابل ارتاع الطاقم التّربوي للمدرسة التي تدرس بها زهرة لهذه المصيبة فأسرعوا إليها ولزيارتها والتّهوين عليها شعارهم في ذلك قوله صلى الله عليه وسلّم(إذا مرض أخوك فعدهُ)، وهذه التفاتة طيبة من زملائها جعلتها تحس بروح التّفاؤل والأمل في الحياة من جديد، وزهراء برغم مكوثها على الفراش إلا أنها كانت ملحة على الخروج قبل الجمعة نظرا لاعتيادها زيارة قبر والديها، إضافة إلى تذكرها لأحوال المدرسة ومعلميها وزملائها في الصّف وفي هذا دلالة على اهتمامها الكبير بدراستها ونجاحها، وخصوصا لما قاموا بزيارتها مما دلّ على مكانة المريض وعيادته في الإسلام.

جاءت قصة الكاتب أحمد منور مستوفية للخصائص الفنية للفن القصصي ، من توافر الشّخصيات وتنوعها بين رئيسة (زهراء ، الأخت عائشة) وثانوية (سعدية، يوسف الوالدين، الزملاء ،المعلمون ،المدير، الطبيب) أما الفضاء المكاني للقصة فجرت أحداثها في الطّريق ثم انتقلت إلى المشفى، والزّمن الفنّي للقصة المقدّر في ذلك قرابة نصف أسبوع، أما عنصر العقد الفنية وهي التقنية الأساس في العمل القصصي فحبكها القاص بطريقة فنية جميلة متمثّلة في كيف أنّ زهراء لمّا حضر في ذهنها تذكر مجريات الحادث والسيّارة السّوداء المتجهة صوبها لتجد نفسها في مكان آخر – المشفى- غير المكان الذي كانت فيه تبيع فيه الخبز ، بأسلوب مشوّق وتصوّرات عديدة تتبادر إلى ذهن القارئ من أفق توقعاته.

أمّا لغة القصة فجاءت سهلة واضحة بعيدة عن التّعقيد والتّكلّف، فقد استخدم الكاتب ألفاظ عربية تميل إلى اللّهجة المحلية في قوله:"..ليشتري ركابها خبز **المطلوع** منها.."[27] ، وفي قوله كذلك: "..زرعت في أيديهم أنابيب **السّيروم**.."[28] إشارة إلى أصالة اللّغة العربية بلهجتها المحلية، ذلك ليظهر لنا عمق الكاتب في تخيّر ألفاظ القصة القريبة من الوسط الاجتماعي المعيش لشخصيات القصة ولنفسية القارئ في آن واحد، و الذي يستشعر وجوده وحضوره داخل خضم أحداث القصة.

وأحمد منور ركّز من خلال قصته هذه على "إبراز أهم القضايا الاجتماعية وكيف أن فئات المجتمع الجزائري تمايزت إلى طبقتين عقب الاستقلال الأولى تميّزت بالثّراء ،والأخرى التي تتّصف بالسّعي الدّؤوب من أجل تحصيل قوت يومها أو توفير بعض شروط الحياة الكريمة. والكاتب ألَّفَ بخصوص هذا التّناقض كتابات عدّة مبرزا الظّروف التي أوجدته ولذاك أحسن في انتقاء شخصياته القصصية من أوساط شعبية بسيطة وفقيرة وطيّبة في آن واحد"[29]، ونتج عن هذه الرّؤية أن الكاتب

لم يركز على فكرة البطل في القصة، وكذلك فإن تطلّعات شخصياته القصصية بقيت محدودة، لكنها تتميز بوعيها بمحيطها الاجتماعي الذي تعيش فيه، وقد جعلتها هذه الخاصية تحافظ على نكهة الطّابع المحلي، مما يعبّر عن أصالة الكاتب وصدقه الفني واحترامه لأحاسيس شعبه وكثيرا ما كان يستلهم من حكايات بيئته أشكالا فنية لقصصه، فقد قال عنه عبد الله ركيبي :"الذي يطمئنني هو أن الكاتب يسير بثبات ويسعى جاهدا لتطوير أسلوب الرّؤية ويؤمن بالإنسان البسيط الذي يناضل من أجل ظروفه وضد العوامل التي تشدّه إلى الخلف، وحين يؤمن الكاتب بقضية فإن موقفه يشفع له فيما يمكن أن نختلف معه فيه، كذلك حين نلمس الصّدق في الأديب فإننا نبتهج بما يضيفه للأدب والفن الجديد"[30]، وهذا ما كشفت عنه قصة حادثة مؤلمة ومع بطلتها زهراء.

ولعلّ مجمل الأهداف التي أوصلها الكاتب من قصته هذه للقارئ المتعلّم هو كيفية إحساس الفرد بآلام الآخرين، ومدعاة الوقوف إلى جانب الإنسان الذي لا حول ولا قوة له، وكذا زرع مبدإ التآزر والتّآخي، مرسّخا مبادئ الدّين وتعاليمه من عيادة المريض ،وتفريج هموم الآخرين وتنفيس عنهم كربهم ، كل ذلك تضمنته هذه القصة الفنية لتجسيد كل هذه القيم ، وقد أحسن الكاتب إصابة الهدف من وراء سرده لهذه الأحداث من صلب المجتمع والواقع المعيش للمتعلّم وهذا للتّعرف على أسرار الحياة الاجتماعية وخباياها من حولهِ.

خاتمة:

من خلال ما سبق يمكن أن نوجز النقاط المتوصل إليها كالآتي:

- إنّ القصّة القصيرة هي ذلك الفن الأدبي النّثري المستمد من حياة النّاس العامة والاجتماعية، والقائمة على سرد أحداث نامية أو مواقف متطورة تتحرّك فيها شخصيات متعدّدة.
- إنّ ظهور هذا النّوع من الأدب في الجزائر متأخرّا وذلك راجع إلى عامل الاستعمار الذي طوّق الخناق على الأدباء وشلّ الثّقافة القومية وحركتها، وكذا محاولة القضاء على اللّغة العربية.
- كان لحضور النّصوص القصصية الأدبية الجزائرية في الكتب التّعليمية الأثر البارز من أجل أن يدرك المتعّلم في مراحل تعلّمه مدى التّعريف بقضايا وطنه كالثّورة بين الماضي والحاضر وهذا ما تجلى في قصة انتظار لأبي العيد دودو ، وبين الهجرة إلى المدن أو إلى الخارج والمشاكل الإجتماعية والتي رأينا أنموذجا عنها مع الكاتبة جميلة زنير في نصّها المواجهة ، ونص حادثة مؤلمة مع الكاتب أحمد منوّر.
- إنّ كل تلك النّماذج تكشف عن نضج الفن القصصي الجزائري واقعية وصدقًا في الطّرح والتّعبير.
- إنّ اللّغة الفنية لدى القصّاصين الجزائريين تتميز بعناية وتكثيف شديدين، مبتعدين بذلك عن حشد الألفاظ على حساب المعاني، كما تتأرجح هذه اللّغة بين الفصيحة والعامية، كونها مبرّرا للشّخصية القصصية ومستوياتها المعيشية ،الاجتماعية، والثّقافية، ومقاربة لأبسط ظروف انشغالات الفرد الجزائري والمجتمع عموما في تلك الفترة، ومن التّوصيات:

يحتاج هذا النّوع من الأدب مستقبلا إلى الاهتمام والمتابعة ولأنّ فن القصة القصيرة مازال رغم مرور أزيد من ثمانية عقود – فنّا وجنسا أدبيّا فتيّا، إلّا أنّه في أمس الحاجة إلى تقييم وتقويم من مرحلة لأخرى.

الإحالات:

[1] ينظر: سعد الله، أبا القاسم، 2007، دراسات في الأدب الجزائري، دار الرّائد للكتاب، الجزائر، ط5، ص21.

[2] ينظر: المرجع السّابق، ص22.

[3] أبو شوارب، محمد مصطفى، دت، مدخل إلى فنون النّثر الأدبي ومهاراته التّعبيرية، دار الوفاء، الإسكندرية، ص137.

[4] بن قينة، عمر، 1995، في الأدب الجزائري الحديث تأريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص136.

[5] شرف، عبد العزيز، 1993، الأسس الفنية للإبداع الأدبي، دار الجيل، بيروت، ط1، ص155.

[6] نصار، نواف، 2007، المعجم الأدبي، دار ورد للنّشر والتّوزيع، ط1، ص20-21.

[7] إسماعيل، عز الدّين، 2013، الأدب وفنونه دراسة ونقد، دار الكر العربي، ط9، ص 112.

[8] ينظر: المرجع نفسه، ص 112.

[9] عميش، عبد القادر، 2011، شعرية الخطاب السّردي، دار الألمعية للنشر والتوزيع، قسنطينة، ط1، ص 97.

[10] خليل، إبراهيم، 2010، في نظرية الأدب وعلم النّص، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، ص15.

[11] فاسي، مصطفى، ديسمبر 2008، القصة الجزائرية القصيرة، مجلة الثّقافة، عدد18، ص ص79-89، ص88.

[12] الركيبي، عبد الله خليفة، 1978، تطوّر النّثر الأدبي الحديث، الدار العربية للكتاب، ليبيا تونس، ص163.

[13] مرتاض، عبد الملك، 1983، فنون النّثر الأدبي في الجزائر(1931-1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، ص162.

[14] دوغان، أحمد، 1996، في الأدب الجزائري الحديث، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1، ص165.

[15] ينظر: سعيدي، دراجي ومجموعة من الأساتذة، 2005، كتاب اللّغة العربية وآدابها، السّنة الثالثة من التّعليم الثّانوي، تنسيق وإشراف: الشريف مريبعي.

[16] منهاج اللّغة العربية وآدابها السّنة الأولى ثانوي، مارس 2005، جذع مشترك آداب وجذع مشترك علوم وتكنولوجيا، ص ص12-13-14.

[17] منهاج اللّغة العربية وآدابها، السّنة الأولى ثانوي، جذع مشترك آداب وجذع مشترك علوم وتكنولوجيا، ص8.

[18] شلوف، حسين، وتيلالي، أحسن، والقروي، محمد، 2009، المشوّق في الأدب والنّصوص والمطالعة الموجهة، السنة الأولى جذع مشترك آداب، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسي، ص135.

[19] المرجع نفسه، ص158.

[20] شلوف، حسين، و كحوال، محفوظ، و خيط، محمد، 2009، المشوّق في الأدب والنّصوص والمطالعة الموجهة، السنة الأولى جذع مشترك علوم وتكنولوجيا،الديوان الوطني للمطبوعات المدرسي، ص163.

[21] منهاج اللّغة العربية وآدابها، السّنة الأولى ثانوي،جذع مشترك آداب وجذع مشترك علوم وتكنولوجيا، ص14.

[22] شريبط، أحمد، 1986-1987، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، مذكرة ماجستير، جامعة عنابة، الجزائر، ص427.

[23] الإسراء: 23.

[24] شريبط، أحمد، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص448.

[25] المشوّق في الأدب والنّصوص والمطالعة الموجهة، السنة الأولى جذع مشترك آداب، ص135.

[26] شريبط، أحمد، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص424.

[27] المشّوق في الأدب والنّصوص والمطالعة الموجهة، السّنة الأولى جذع مشترك علوم وتكنولوجيا، ص164.

[28] المرجع نفسه، 164.

[29] شريبط، أحمد، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص334.

[30] الركيبي، عبد الله خليفة، 1979، مقدمة الصّراع وقصص أخرى، الشّركة الوطنية للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ص9.

المراجع:

- أبو شوارب، محمد مصطفى، دت، مدخل إلى فنون النّثر الأدبي ومهاراته التّعبيرية، دار الوفاء، الإسكندرية.
- إسماعيل، عز الدّين، 2013، الأدب وفنونه دراسة ونقد، دار الكر العربي، ط9.
- بن قينة، عمر، 1995، في الأدب الجزائري الحديث تأريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- خليل، إبراهيم، 2010، في نظرية الأدب وعلم النّص، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1.
- دوغان، أحمد، 1996، في الأدب الجزائري الحديث، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1.
- الركيبي، عبد الله خليفة، 1978، تطوّر النّثر الأدبي الحديث، الدار العربية للكتاب، ليبيا تونس.
- الركيبي، عبد الله خليفة، 1979، مقدمة الصّراع وقصص أخرى، الشّركة الوطنية للنّشر والتّوزيع، الجزائر.
- سعد الله، أبا القاسم، 2007، دراسات في الأدب الجزائري، دار الرّائد للكتاب، الجزائر، ط5.
- سعيدي، دراجي ومجموعة من الأساتذة، 2005، كتاب اللّغة العربية وآدابها، السّنة الثالثة من التّعليم الثّانوي، تنسيق وإشراف: الشريف مريبعي.
- شرف، عبد العزيز، 1993، الأسس الفنية للإبداع الأدبي، دار الجيل، بيروت، ط1.
- شريبط، أحمد، 1986-1987، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، مذكرة ماجستير، جامعة عنابة، الجزائر.
- شلوف، حسين، وتيلالي، أحسن، والقروي، محمد، 2009، المشوّق في الأدب والنّصوص والمطالعة الموجهة، السنة الأولى جذع مشترك آداب، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسي.
- شلوف، حسين، و كحوال، محفوظ، و خيط، محمد، 2009، المشوّق في الأدب والنّصوص والمطالعة الموجهة، السنة الأولى جذع مشترك علوم وتكنولوجيا،الديوان الوطني للمطبوعات المدرسي.
- عميش، عبد القادر، 2011، شعرية الخطاب السّردي، دار الألمعية للنشر والتوزيع، قسنطينة، ط1.
- فاسي، مصطفى، ديسمبر 2008، القصة الجزائرية القصيرة، مجلة الثّقافة، عدد18.
- مرتاض، عبد الملك، 1983، فنون النّثر الأدبي في الجزائر(1931-1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1.
- منهاج اللّغة العربية وآدابها، السّنة الأولى ثانوي،جذع مشترك آداب وجذع مشترك علوم وتكنولوجيا، مارس 2005.
- منهاج اللّغة العربية وآدابها، السّنة الأولى ثانوي، جذع مشترك آداب وجذع مشترك علوم وتكنولوجيا.
- منهاج اللّغة العربية وآدابها، السّنة الأولى ثانوي،جذع مشترك آداب وجذع مشترك علوم وتكنولوجيا.
- نصار، نواف، 2007، المعجم الأدبي، دار ورد للنّشر والتّوزيع، ط1.